IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 17 - 40)
15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[الشبهات الفكرية المعاصرة تجاه التسليم للنص الشرعي -عرض ونقض-]

[جزء مستل من بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في تخصص الدراسات الإسلامية المعاصرة]

إعداد الباحثة:

[ضحى عبدالعزيز محمد صقر]

[تخصص الدراسات الإسلامية المعاصرة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية]

ملخص البحث:

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم التسليم للنص الشرعي في الدين الإسلامي وتوضيح الشبهات المثارة حوله والرد عليها مع ذكر منطلقات الشبهات.

وقد اعتمدت فيه على **المنهج الاستقرائي:** للشبهات الفكري المعاصرة الواردة على التسليم للنص **الشرعي والمنهج النقدي:** وذلك بنقد الشبهات وعرضها على الشريعة الإسلامية والرد عليها من خلال الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: شبهات فكرية، التسليم للنص الشرعي، المعاصرة.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ( ).

أما بعد:

كان من رحمة الله ﷻ بعباده أن أنزل عليهم دينًا كاملًا تامًا، بريئًا من النقص والتناقض، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ [المائدة،3]، وقد تمم سبحانه نعمته على عباده حين جعل طريق معرفته بيانًا واضحًا لا لبس فيه ولا غموض، فكان حري على العبد أن يشكر ربه على هذه النعمة، ومن الشكر التسليم لله ﷻ لكل أمره وخبره، قال الإمام الأوزاعي -رحمه الله-: "من الله تعالى التنزيل وعلى رسوله ﷺ التبليغ وعلينا التسليم"( )، والتسليم ليس من باب الشكر لله ﷻ فقط، بل هو –أيضًا- من مقتضيات الإيمان الصحيح التي لا يتحقق إلا بها، ولا يكون العبد مؤمنًا إذا أخلَّ بها، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب،22]، وقول الله -تعالى-: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

[النساء، 65]، وبالجملة: فلا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام( ) لله ولرسوله، والقبول لكل ما جاء في القرآن الكريم-، أو صح عن رسول الله ﷺ في سنته.

ويقابل التسليمَ لله ﷻ والإذعانَ له: الاعتراضُ عليه، والإباء عن قبول أمره وأمر رسوله ﷺ، ومعارضة وحيه بالعقل، وتقديم الهوى على الأمر، وهو بداية كل شر ورزية، ومنشأ كل ضلالة وبلية. ولمكانة التسليم في الشرع والإيمان وحفظ المرء من الشبهات كثرت الشبهات الفكرية الواردة عليه خاصة مع انتشار الفكر المادي في المجتمعات الإسلامية، فتوالدت الشبهات من دعاوى التجديد والحداثة وتقديس العقل وغيرها من شبهات. فعلى المسلم بذل الحاجة إلى تربية نفسه على تعظيم هذا الأصل ولا يكمل التعظيم إلا برد الشبهات الواردة عليه، فقد قال السلف: التخلية قبل التحلية. إن آثار هذه الشبهات على الناس تجعل المسلم المعاصر بحاجة أعظم إلى كمال الاستمساك بأصل التسليم لله ﷻ ولرسوله ﷺ، فهو ضمان له من الانحرافات والزيغ، فالإنسان ضعيف ودنياه خلابة وأهواؤه مردية، والفتن في كل مكان ولا عاصم إلا من عصمهُ الله ﷻ، وما دام الإنسان حي فهو معرض للبلاء ( )

لذلك كان من الأهمية توضيح الشبهات الفكرية المعاصرة الواردة على التسليم للنص الشرعي، فكان عنوان البحث: الشبهات الفكرية المعاصرة الورادة على التسليم للنص الشرعي، نسأل الله ﷻ التوفيق والسداد والقبول.

مشكلة البحث:

يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

ما أهمية مرتكز التَّسليم للنَّص الشرعي في الدِّين الإسلامي؟

ما الشبهات الفكرية المعاصرة الواردة على التسليم للنص الشرعي؟

ما الردود المناسبة للشبهات الفكرية المعاصرة الواردة على التَّسليم للنَّص الشرعي؟

أهمية البحث:

1-أهمية التسليم للنَّص الشرعي في الدِّين الإسلامي؛ فهو أساس الإسلام وحقيقته الإيمان وعنوان الاستقامة على دين الله عزَّ وجلّ.

2- اهتمام كثير من الناس بالوقوف على حِكم التشريعات الإلهية، وأسرار الأوامر والنواهي الشرعية.

3- طغيان الفكر المادي على كثيرٍ من النفوس، مما زرع فيها محاولة تفسير جميع الأمور تفسيراً مادياً، مما أورد شبهات فكرية على التسليم للنَّص الشرعي.

4- وجود شبهات فكرية في التسليم للنَّص الشرعي.

5- إنَّ التسليم للنَّص شرعي تأثيره عميق؛ لأنه يعالج رؤية الإنسان وعقله وأفكاره.

6- إنَّ الله-تعالى-لم يتعبد خلقه بأن يدركوا جميع الأمور بعقولهم؛ لعجزهم عن ذلك، وقصور عقولهم ومداركهم عن الإحاطة بها، بل أرشدهم في كثير منها على التَّسليم والتَّعبد المحض.

أهداف البحث:

1-بيان مفهوم التَّسليم للنَّص الشرعي.

2-بيان أهمية مرتكز التسليم للنص الشرعي في الدين الإسلامي.

3- ذكر الشبهات الفكرية المعاصرة الواردة على التَّسليم للنَّص الشرعي.

4- الرَّد على غالبية الشبهات الفكرية المعاصرة الواردة على مرتكز التَّسليم للنَّص الشرعي.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على عرض بعض الشبهات الفكرية المعاصرة والرد عليها من الشريعة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

- التسليم لله ورسوله بين أهل السنة والجماعة، بحث دكتوراه في قسم العقيدة، للطالب: بابا سانكن سيسي، الجامعة الإسلامية.

- أهداف البحث:

1- بيان معنى التَّسليم للنَّص الشرعي.

2- بيان المخالفين لأهل السنة في التَّسليم للنَّص الشرعي.

3- بيان حكم الاعتراض على التَّسليم للنَّص الشرعي مع ذكر الأدلة والأمثلة.

4- ذكر نماذج من الاعتراضات العقدية على التَّسليم للنَّص الشرعي.

5- ذكر أنواع من الاعتراضات العقدية على التَّسليم للنَّص الشرعي.

6- الرد على الاعتراضات العقدية الواردة على التَّسليم للنَّص الشرعي.

- أوجه الشبه والاختلاف بين الدِّراستين:

- كلا البحثين يتناولان موضوع التَّسليم للنَّص الشرعي.

- كلا البحثين يتناولان بيان منهج السلف في التَّسليم للنَّص الشرعي.
- اختلف البحثان في موضوع المخالفة في التَّسليم للنَّص الشرعي، فالبحث السابق تناول موضوع التَّسليم من ناحية عقدية، ومن ناحية باب الأسماء والصفات والمخالفات الواردة فيها، أما البحث الحالي يتناول الشبهات الفكرية في التَّسليم للنَّص الشرعي.
- عقيدة المسلم بين التَّسليم والتَّأويل للنصوص الشرعية، بحث دكتوراه في قسم العقيدة، للطالبة: نضال إدريس، جامعة أم درمان الإسلامية.

أهداف البحث:

- بيان أصل التَّسليم والتَّعظيم للنَّص الشرعي وأصول فهمه.
- بيان منهج السلف في الأخذ بنصوص الكتاب والسُّنة.
- بيان أسباب الانحراف في فهم النُّصوص الشرعية.
- الرد على منهج التَّأويل وبيان ضوابط التَّأويل الصحيح.

- أوجه الشبه والاختلاف بين الدِّراستين:

- كلا البحثين يتناولان موضوع التَّسليم للنَّص الشرعي.
- كلا البحثين يتناولان بيان منهج السلف في التَّسليم للنَّص الشرعي.

اختلف البحثان في موضوع المخالفة في التَّسليم للنَّص الشرعي، فالبحث السابق تناول موضوع التسليم من ناحية عقدية، ومن ناحية باب الأسماء والصفات والمخالفات الواردة فيها، أما البحث الحالي يتناول الشبهات الفكرية في التَّسليم للنَّص الشرعي.

- قاعدة التسليم عند السلف حقيقتها ولوازمها، بحث ماجستير في جامعة أم القرى للطالب: فهد السفياني.

أهداف البحث:

- بيان أصل التَّسليم والتَّعظيم للنَّص الشرعي وأصول فهمه.
- بيان منهج السلف في الأخذ بنصوص الكتاب والسنة.
- بيان مقومات التَّسليم ونواقضه عند السلف.
- ذكر الطوائف المخالفة لقاعدة التَّسليم.

- أوجه الشبه والاختلاف بين الدِّراستين:

- كلا البحثين يتناولان موضوع التَّسليم للنَّص الشرعي.
- كلا البحثين يتناولان بيان منهج السلف في التَّسليم للنَّص الشرعي.
- اختلف البحثان في عرض الشبهات لقاعدة التَّسليم، فالبحث السابق تناول عرض لأهم الطوائف المخالفة عموماً، مثل المتكلمين والفلاسفة وغيرهم، وذكر نشأتهم وسبب انحرافهم، ثم عرج تعريجاً سريعاً على انحرافهم. وقد نصَّ الباحث على أنَّ بحثه ليس في مجال عرض الشبهات، بخلاف البحث الحالي فتخصصه ولب موضوعه عرض الشبهات والرد عليها.

منهج البحث:

وقد اعتمدت فيه على **المنهج الاستقرائي:** للشبهات الفكري المعاصرة الواردة على التسليم للنص **الشرعي والمنهج النقدي:** وذلك بنقد الشبهات وعرضها على الشريعة الإسلامية والرد عليها من خلال الشريعة الإسلامية.

هيكل البحث:

يتكون البحث من ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول :التعريف بمصطلحات الدراسة وذكروجوب التسليم لله ولرسوله ﷺ وعوامل تحقيقة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة:

المطلب الثاني: وجوب التسليم لله ولرسوله ﷺ :

المطلب الثالث: عوامل تحقيق التسليم لله ولرسول ﷺ :

المبحث الثاني: الشبهات الفكرية الواردة على التَّسليم للنَّص الشرعي من منطلقات دينية، وفي مطلبين:

المطلب الأوَّل: الشبهات الفكرية المعاصرة المتعلقة بمصادر التسليم.

المطلب الثَّاني: الشبهات الفكرية المعاصرة المتعلقة بتجديد التسليم.

المبحث الثالث: الشبهات الفكرية الواردة على التسليم للنص الشرعي من منطلقات إنسانية، وفي مطلبين:

المطلب الأوَّل: الشبهات الفكرية المعاصرة المتعلقة بالعقل الإنساني.

المطلب الثَّاني: الشبهات الفكرية المعاصرة المعلقة بالواقع الإنساني.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج

المصادر والمراجع.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 17 - 40)
15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

المبحث الأول :التعريف بمصطلحات الدراسة وذكروجوب التسليم لله ولرسوله ﷺ وعوامل تحقيقة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة:

أولًا: الشبهات.

أ- لغةً:

الشبهات مفردها شبه، وهي مكونة من "الشين والباء والهاء" [1]، وعند البحث عن معنى الشبهات في اللغة نجد أنَّ معناها يدور عند علماء اللغة في الغالب بين معنيين المماثلة والمشكلات، ويدخل تحت هذين المعنيين مرادفات أخرى، مثل الالتباس، خلط الأمور. أمَّا في المعنى الأوَّل فقد قال ابن منظور -رحمه الله-: " الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المثل، والجمع أشباه. وأشبه الشيء الشيء: ماثله. وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم"[2]، أمَّا في المعنى الثَّاني: المشكلات، فهو محل بحثا، والمراد منه ما الالتباس: "المشتبهات من الأمور المشكلات. وتقول: شبَّهت عليَّ يا فلان إذا خلط عليك. واشتبه الأمر إذا اختلط، واشتبه عليَّ الشيء"[3]، وقد يصل الأمر في الالتباس إلى خلط الأمور بعضها ببعض، وهنا تحصل المشكلات، فقد قيل: "واعلم بأنَّك في زمان... مشبهات هُنَّ هُنَّهْ أي مُشْكِلَة يُشْبِهُ بعضُها بَعْضًا "[4].

أ- اصطلاحًا:

إن الشبه في اصطلاح العلماء هي: وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق؛ وذلك بسبب التباس الحق بالباطل حتى لا يتبين[5]، فنلحظ من ذلك أنَّ معنى كلمة الشبهات اصطلاحًا يغلب عليه المعنى اللغوي الثاني وهي المشكلات، فقد استخدمت كلمة الشبهات في مواضع كثيرة بالمعنى اللغوي السابق، فمن ذلك قول الرسول ﷺ: (الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ)[6]، قال الامام القاري رحمه الله في معنى الشبهات في أثناء شرحه للحديث: "الشبهات بمعنى: مشكلات، ويشتبه يفتعل، أي يُشكل، ومنه: {أن البقر تشابه علينا}

---

[1] فارس، أحمد، 1399هـ،معجم مقاييس اللغة ،(243/3)،مادة: شبه.
[2] ابن منظور، جمال الدين ، 1414هـ، لسان العرب]،(503/13)، مادة: شبه.
[3] المرجع السابق، (505/13).
[4] المرجع السابق، (504/13).
[5] ينظر: آل الشيخ، محمد بن إبراهيم 1419هـ، شرح كشف الشبهات (5).
[6] أخرجه الشيخان في صحيح بخاري ومسلم، البخاري في كتابه لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم52، ط:1، [دار طوق النجاة،بدون مكان،1422هـ]،(20/1)، مسلم في كتابه المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب المساقات، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم (1599)، الطبعة الأولى،[دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ]،(1219/3).

(البقرة: 70)... (المشتبهات) وهي جمع: مشتبهة، والاختلاف في لفظها من الرواة كالتي قبلها، ووقع في رواية...: (فمن اتَّقى الشبهات) بدون الميم، وهي جمع شبهة، وهي الالتباس"[7].

ثانيًا: الفكر.

أ-لغة:

الفكر كلمة مكونة من "الفاء والكاف والراء"[8]، وهي: إعمال النَّظر والخاطر في الشيء وتردد القلب فيه [9]، وفي "استعمال العامة التفكر هو التأمل" [10].

ب- اصطلاحًا:

إن المعنى الاصطلاحي لا يختلف عن المعنى اللغوي كثيرًا، فهو: "التوصل إلى المجهول عن طريق المعلوم باستخدام الهبة الربانية الموجودة بالرأس"[11].

ثالثًا: التسليم:

أ- لغةً:

إنَّ التَّسليم في اللغة لها أكثر من معنى منها: من "سلم، وهو بذل الرضا بالحكم"[12]، ومن المعاني –أيضًا- أنَّ التَّسليم مأخوذ من "السلام وهو التحية، ومعناه الدعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه"[13]، ولعلَّ المعنى الأوَّل هو المراد به في بحثنا.

ب- اصطلاحًا:

التَّسليم في اصطلاح الشَّرع يأتي بالمعاني اللغوية المذكورة سابقًا، فهو يأتي بمعنى التَّسليم أي التحية، ويأتي بمعنى الانقياد والخضوع، فكلا المعنيين متداولة كثيرًا في الشرع، أمَّا معنى التحية فهو موجود بكثرة في كتب الفقهاء خاصة في صفة الصلاة، أما المعنى الثاني -وهو المراد ببحثنا- فقد عرَّفه العلماء في اصطلاح الشرع أنَّه: "هو الخلاص من شبهة تعارض الخبر، أو شهوة تعارض الأمر، أو إرادة تعارض الإخلاص، أو اعتراض يعارض القدر والشرع"[14]،

---

[7] العيني، أبو محمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (297/1).
[8] فارس، أحمد، 1399هـ،معجم مقاييس اللغة ، (446/4)، مادة: فكر.
[9] ينظر: الحسيني، محمد، تاج العروس (345/13) مادة: فكر، فارس، أحمد، 1399هـ،معجم مقاييس اللغة (446/4) مادة :فكر.
[10] الحسيني، محمد، تاج العروس ، (345/13)، مادة فكر.
[11] العميلي، جمال، 1435هـ صناعة الفكر (ص11).
[12] الحسيني، محمد، تاج العروس ، (373/32)، مادة: سلم.
[13] المرجع السابق، (385/32)، مادة: تسليم.
[14] الجوزية، ابن القيم، 1416هـ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (2/ 148،147).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 17 - 40)
15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

فنلحظ أنَّ التَّعريف شمل غالبه المعارضات التي قد تقدح بالتسلُّم بمختلف أنواعها سواء كانت قوادح نابعة من شبهة أو شهوة، فالمتأمل لهذه المعنى يجد أن التسليم هو حقيقة دين الإسلام

رابعًا: النص الشرعي:

1- النَّص:

إنَّ معنى النَّص في اللغة متعدد، منها: "الرفع، منه قولهم: نص الحديث إلى فلان: رفعه إليه، ومن المعاني الانتهاء"[15]، "فقيل نص ناقته ينصها نصاً: إذا استخرج أقصى ما عندها من السير"[16].

2- الشرع:

للشرع في اللغة عدة معان، منها: مورد الشاربة، فهي المواضع التي ينحدر إلى الماء منها فيشرعها الناس فيشربون منها ويستقون، وربما شرعوها دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها. ومن المعاني الدين، وبها سُمي ما شرع الله للعباد شريعة من الصوم والصلاة والحج والنكاح وغيره. ومن المعاني الدخول، فقيل: وأشرع يده في المطهرة، إذا أدخلها فيها إشراعاً[17].

أ- اصطلاحًا:

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في معنى النَّص الشرعي: "ولفظ النص يراد به تارة ألفاظ الكتاب والسنة، سواء كان اللفظ دلالته قطعية أو ظاهرة"[18].

خامسًا: التعريف المركب:

من خلال التعريفات السابقة يتضح لي أنَّ المقصود بالشبهات الفكرية المعاصرة تجاه التَّسليم للنَّص الشرعي هو: عرض الأمور العقلية المعاصرة الملتبسة على النَّاس الخاصة بموضوع الخضوع والانقياد لله عزَّ وجلَّ ولرسوله صلى الله عليه وسلم في الأحكام الشرعية، ومن ثم الرد عليها وتوضيح اللبس الحاصل بها من خلال الكتاب والسنة والعقل.

المطلب الثاني: وجوب التسليم لله ولرسوله ﷺ :

إن أدلة وجوب التسليم لله ولرسوله كثيرة من القرآن والسنة،إن التسليم لله ﷻ ولرسوله ﷺ ورد في القرآن كثيرًا، مرةً بالإثبات ومرةً بالنفي، فمن ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان، 22]، قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره للآية: "يقول تعالى

---

[15] فارس، أحمد، 1399هـ،معجم مقاييس اللغة ، (356/5)، مادة: نص.
[16] الحسيني، محمد، تاج العروس ، (178/18)، مادة: نصص.
[17] ينظر: ابن منظور، جمال الدين ، 1414هـ، لسان العرب ، (175/8)، مادة : شرع.
[18] ابن تيمية، 1408هـ، الفتاوى الكبرى،الطبعة (158/1).

مخبراً عمَّن أسلم وجهه لله، أي: أخلص له العمل وانقاد لأمره واتبع شرعه؛ ولهذا قال: {وهو محسن}، أي: في عمله، باتباع ما به أمر، وترك ما عنه زجر، {فقد استمسك بالعروة الوثقى}، أي: فقد أخذ موثقاً من الله متيناً أنه لا يعذبه"[19]، قال الامام الشوكاني -رحمه الله- في تفسيره للآية: "ومن يسلم وجهه إلى الله، أي: يفوض إليه أمره، ويخلص له عبادته، ويقبل عليه بكليته وهو محسن في أعماله؛ لأن العبادة من غير إحسان لها، ولا معرفة بما يحتاج إليه فيها لا تقع بالموقع الذي تقع به عبادة المحسنين. وقد صح عن الصادق المصدوق ﷺ لما سأله جبريل عن الإحسان أنه قال له: «أن تعبد الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، فقد استمسك بالعروة الوثقى، أي: اعتصم بالعهد الأوثق وتعلق به، وهو تمثيل لحال من أسلم وجهه إلى الله بحال من أراد أن يترقى إلى شاهق جبل، فتمسك بأوثق عرى حبل متدل منه، وإلى الله عاقبة الأمور، أي: مصيرها إليه لا إلى غيره"[20]. فنلحظ من هذه التفاسير منزلة التسليم وأهميتها، وأنَّه رُبط بأعلى مراتب الدِّين وهي الإحسان.

وقد دلَّت السنة النبوية المطهرة على وجوب التَّسليم لله ﷻ ولرسوله ﷺ من عدة نواحٍ، منها: أقوال الرسول ﷺ وأفعاله ومنها: ثناء الرسول ﷺ على فعل الصحابة رضوان الله عليهم ، من ذلك قول الرسول ﷺ: " دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ"[21]، قال الامام ابن بطال-رحمه الله- في شرحه للحديث: "أمر الله عباده باتِّباع نبيه والاقتداء بسنته فقال: {فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتَّبعوه لعلكم تهتدون} [الأعراف: 158]، وقال: {فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون} [الأعراف: 157]، وتوعَّد من خالف سبيله ورغب عن سنته فقال: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم} [النور: 63]، وهذه الآيات مصدقة لأحاديث هذا الباب"[22]، "في هذا الحديث إيجاب القبول عن الله ورسوله ﷺ فوراً، والاستجابة لما جاء به النبي ﷺ مطلقاً، ووجوب الاكتفاء به عن كلِّ ما سواه، والنَّهي عن تكلف السؤال عمَّا لم يقع مع الإعراض عن المشروع المأمور به، وبيان أن ذلك سبب هلاك الأمم السالفة، كما حدث لبني إسرائيل في شأن البقرة؛ حيث إنهم لم يبادروا إلى امتثال الأمر والتسليم لله-تعالى- فيه، بل تشاغلوا بالأسئلة الكثيرة، على وجه التعنت، وبقصد التحايل والهروب من تنفيذ الأمر الإلهي؛ فكان فعلهم ذلك سبباً في التشديد عليهم، وتكليفهم بما يشق عليهم القيام به... والخلاصة: أنَّ هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي جاءت على منواله دالة نصّاً على أنَّه لا خيار للعبد عند ورود الأمر أو النهي من الله ﷻ ورسوله ﷺ، ولا يسعه غير التسليم لمقتضى ما ورد، إن كان فعلاً بادر إلى الامتثال، أو تركاً بادر إلى الانزجار والانتهاء، أو خبراً بادر إلى التصديق، ولما كان التشاغل بالأسئلة والافتراضات يشعر بضعف التسليم للشرع، ويثبط عن العزم على الامتثال، وربما كان ذريعة

---

[19] ابن كثير،1420ه ، تفسير القرآن العظيم، (347/6).
[20] الشوكاني، محمد ، 1414ه، فتح القدير (278/4).
[21] -أخرجه الشيخان، البخاري في كتابه الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث رقم 7288، ط:1، مرجع سابق ، (94/9)، مسلم في كتابه المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الفضائل، توقيره صلى الله عليه وسلم، وترك إكثار سؤاله عمَّا لا ضرورة إليه، حديث رقم (1337)، الطبعة الأولى، مرجع سابق ، (1830/4).
[22]- ابن بطال، 1423ه، شرح صحيح البخاري لابن بطال (333/10).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 17 - 40) 15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

للشيطان لإلقاء الشكوك في القلب وتزيين القعود عن العمل؛ طلباً للحكمة؛ نهى الشارع عن ذلك، وبيَّن أنَّه-مع كونه من خوارم العبودية- سبب للهلاك العاجل"[23].

المطلب الثالث: عوامل تحقيق التسليم لله ولرسول ﷺ :

إن عوامل تحقيق التسليم لله ولرسوله متعددة منها: النظر في عظمة الله تعالى وكماله.

إنَّ النظر في عظمة الله ﷻ وفي كماله يورث للعبد مهابة من الله ويقين بما أرسل، فيؤمن ويسلم بما أنزله ﷻ وبما أرسل به رسوله ﷺ، "فكمال النفس بمعرفة الله مع العمل الصالح"[24]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في خضم حديثه عن الأسباب المقوية للإيمان: "ويقوي ذلك كلما ازداد العبد تدبراً للقرآن، وفهماً، ومعرفة بأسماء الله وصفاته وعظمته، وتفقُّره إليه في عبادته واشتغاله به، بحيث يجد اضطراره إلى أن يكون تعالى معبوده ومستغاثه أعظم من اضطراره إلى الأكل والشرب، فإنَّه لا صلاح له إلَّا بأن يكون الله هو معبوده الذي يطمئن إليه، ويأنس به، ويلتذ بذكره، ويستريح به، ولا حصول لهذا إلا بإعانة الله، ومتى كان للقلب إله غير الله فسد وهلك هلاكاً لا صلاح معه، ومتى لم يعنه الله على ذلك لم يصلحه، ولا حول ولا قوة إلا به، ولا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه"[25].

العلم بأن الاعتراض سنة إبليسية.

إن من أكثر ما يعين العبد على التسليم لله ﷻ ولرسوله ﷺ أن يعلم أن الاعتراض والجدال بغير حق مذموم وهو من سنن إبليس، فإن أول من اعترض على أحكام الله هو إبليس، قال الله ﷻ :﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، [البقرة،34]، قال الشيخ السعدي -رحمه الله- في تفسيره للآية: "ثم أمرهم تعالى بالسجود لآدم; إكراماً له وتعظيماً; وعبودية لله تعالى، فامتثلوا أمر الله; وبادروا كلهم بالسجود، {إِلا إِبْلِيسَ أَبَى} امتنع عن السجود; واستكبر عن أمر الله وعلى آدم، قال: {أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا}، وهذا الإباء منه والاستكبار; نتيجة الكفر الذي هو منطو عليه; فتبينت حينئذ عداوته لله ولآدم وكفره واستكباره. وفي هذه الآيات من العبر والآيات: ... أن العبد إذا خفيت عليه حكمة الله في بعض المخلوقات والمأمورات، فالوجب عليه التسليم، واتهام عقله، والإقرار لله بالحكمة"[26]. فوضَّح الشيخ -رحمه الله- أن يجب على العبد التسليم لله ﷻ ولرسوله ﷺ سواء علم الحكمة أم لا، وهذا من صريح الإيمان.

العلم بما ورد في النصوص الشرعية من وعد ووعيد لمنزلة التسليم.

إن المتأمل للنصوص الشرعية يجد فيها تعظيم لأمر التسليم لله ﷻ ولرسوله ﷺ، فتارة تجد من النصوص ما فيه وعد لمن يسلم لله ﷻ ولرسوله ﷺ، وتارة تجد فيها من الوعيد لمن ترك التسليم لله ﷻ ولرسوله ﷺ، وما هذا إلا

[23] سيسي ،بابا سانكن 1428هـ، التسليم لله ولرسوله بين أهل السنة ومخالفيهم (71ص).
[24] ابن تيمية، الرد على المنطقيين (138).
[25] ابن تيمية، 1408هـ، الفتاوى الكبرى، (222/2).
[26] السعدي، عبدالرحمن ،1420هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (ص48).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 17 - 40)
15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

لعظم هذه المنزلة، قال الله ﷻ في وعد من يسلم له: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة،112]، قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره للآية: "من أخلص العمل لله وحده لا شريك له،... ضمن لهم تعالى على ذلك تحصيل الأجور، وآمنهم مما يخافونه من المحذور فـ{لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} فيما يستقبلونه، { وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } على ما مضى مما يتركونه، كما قال سعيد بن جبير: فـ{ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ } يعني: في الآخرة { وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }يعني: لا يحزنون للموت"[27]، فأي أمن يريده الإنسان في هذه الحياة من هذا الأمان، فمن استحضر هذه الآية ومعناها سار في هذه الحياة مطمأن مبتهج لأنَّ الله معه، فإذا كان خالق هذا الكون معك فأي خوف يعتريك، فهذه الآية عظيمة جدًا في وعد من سلم لله ﷻ ولرسوله ﷺ

المبحث الثاني: الشبهات الفكرية الواردة على التَّسليم للنَّص الشرعي من منطلقات دينية، وفي مطلبين:

المطلب الأوَّل: الشبهات الفكرية المعاصرة المتعلقة بمصادر التسليم.

مصادر التسليم للنص الشرعي في هذا البحث يقصد بها: مصادر التشريع الإسلامي وهي القرآن والسنة والإجماع والقياس

الشبهة : أن القرآن الشفهي غير المكتوب.

أولاً: عرض الشبهة:

إن المراد بقول القائلين في الشبهة أن القرآن الشفهي غير المكتوب أن القرآن الموجود لدينا بالمصاحف غير الذي نزل ،يقول أركون في تعريف القرآن: هو عبارة عن مجموعة من العبارات الشفهية في البداية، ولكنها دونت كتابة ...، ثم رفعت هذه المدونة إلى مستوى الكتاب المقدس بواسطة العمل الجبار المتواصل لأجيال من الفاعلين التاريخين، واعتبر هذا الكتاب بمثابة الحافظ لكلام الله والذي يشكل المرجعية المطلقة والإجبارية التي ينبغي أن تتقيد بها كل أعمال المؤمنين وتصرفاتهم وأفكارهم[28].

وقيل –أيضًا- في تعريف القرآن: "لفظ القرآن لا يصح أن يطلق إلا على الرسالة الشفوية التي بلغها الرسول إلى الجماعة التي عاصرته، أما ما جمع بعد وفاته في ترتيب مخصوص ودون بين دفتين... فهذا لم يقم به النبي ولم يأمر به... وتردد الصحابة فيه حتى استقر الأمر أن يسموه المصحف"[29].

فنلحظ من التعاريف السابقة أنَّهم جعلوا القرآن فيما نزل مشافهةً، أمَّا مدوناً فهو ليس بقرآن، إنما هي اجتهادات وعمل بشر قابل للنقص، لا بل قد يكون من الاستحالة كون ما نقل لنا سليماً من النقص، واستدلوا لذلك بعدة أدلة منها:

---

[27] ابن كثير،1420هـ ، تفسير القرآن العظيم ، (386/1، 386).
[28] ينظر: آركون ، محمد ، 2000م، قضايا في نقد العقل الديني (189،188).
[29] الشرفي، عبد المجيد 2008، الإسلام بين الرسالة والتاريخ(ص49).

- "اختلاف الصحابة حول مشروعية هذا الجمع الذي لم يقم به النبي ولم يأمر به.
- أنَّ الذكر الذي وعد الله بحفظِهِ هو المحتوى وليس الظرف هو مضمون الدعوة بما انطوت عليه من تبشير وإنذار ومن توجيه وإرشاد، وليس الألفاظ والتعابير التي صيغت فيها تلك الدعوة والتي دون في ظرف معيَّن وتنسب إلى قوم بأعيانهم"[30].

ثانيًا: الرد على الشبهة.

للرد على هذه الشبهة لابد أن نوضح عقيدة المسلم في القرآن الكريم فعقيدة المسلم الصحيحة في القرآن هي: "إن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمَّه الله وعابه وأوعده سقر، حيث قال تعالى: (سأصليه سقر)، فلما أوعد الله بسقر لمن قال: (إن هذا إلا قول البشر) علمنا وأيقنا أنَّه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصر هذا اعتبر، وعن مثل قول الكفار انزجر، وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر... وأهل السنة والجماعة عندهم: أنَّ القرآن كلام الله على الحقيقة كيف ما تصرف: مكتوباً، ومحفوظاً، ومسموعاً، ومتلوّاً"[31]، ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء، 88]، قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره للآية: "ثم نبَّه تعالى على شرف هذا القرآن العظيم، فأخبر أنه لو اجتمعت الإنس والجن كلهم، واتفقوا على أن يأتوا بمثل ما أنزله على رسوله، لما أطاقوا ذلك ولما استطاعوه، ولو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا، فإن هذا أمر لا يستطاع، وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق، الذي لا نظير له، ولا مثال له، ولا عديل له"[32].

إنَّ المتأمل لهذه الشبهة وأدلتها يجد فيها من الخلل الشيء الكثير، منها:

- قول آركون: اختلاف الصحابة في جمعه فهو دليل على أنه ما كتب غير المنطوق، فهذا باطل بين البطلان، فقد يختلف الشخصان في الأمر نفسه ومن ثم تتفق الآراء بعد ذلك فيه، أمَّا قولهم عدم مشروعية الأمر، فهذا غير صحيح، فليس هناك دليلٌ يدلُّ على أنَّ جمع القرآن غير مشروع إنَّما الرسول لم يفعله فقط، بل بالعكس أمر بكتابه القرآن، ويجوز أن يفعل المرْء ما لم يفعله النبي ﷺ، إذا كان في ذلك مصلحة، وهذا يعد من المصالح المرسلة، قال الامام ابن بطال -رحمه الله- في شرحه لحديث زيد السابق: "يجوز أن يفعل الفاعل ما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم، إذا كان في ذلك مصلحة في وقته واحتياط للدين، وليس في أدلة الكتاب والسنة ما يدلّ على فساد جمع القرآن بين لوحين وتحصينه، وجمع هممهم على تأمله، وتسهيل الانتساخ منه والرجوع إليه، والغنى به عن تطلب القرآن من الرقاع والعسب، وغير ذلك مما لا يؤمن عليه الضياع، فوجب أن يكون أبو بكر مصيباً، وأن ذلك من أعظم فضائله وأشرف مناقبه حين سبق إلى ما لم يسبق إليه أحد من الأمة، وبأنَّ اجتهاده في النصح لله ولرسوله

---

[30] المرجع سابق، (49-51).
[31] البراك، عبدالرحمن، 1429هـ،شرح العقيدة الطحاوية (104، 108ص).
[32] ابن كثير،1420هـ ، تفسير القرآن العظيم ، (117/5).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 17 - 40) 15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

ولكتابه ودينه وجميع المؤمنين، وأنه في ذلك متبع لله ولرسوله لإخباره تعالى في كتابه أنَّ القرآن كان مكتوباً في الصحف الأولى، وأخبر عن تلاوة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الصحف بقوله تعالى: (رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة) [البينة: 2، 3] فلم يكن جمع أبي بكر الصديق بين اللوحين مخالفاً لله ولرسوله؛ لأنه لم يجمع ما لم يكن مجموعاً ولا كتب ما لم يكن مكتوباً، وقد أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بكتابته فقال: (لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن). فألف المكتوب وصانه، وأحرزه وجمعه بين لوحين، ولم يغير منه شيئاً، ولا قدم منه مؤخراً ولا أخَّر مقدماً، ولا وضع حرفاً ولا آية في غير موضعها"[33]. أمَّا سبب عدم جمع الرسول ﷺ للقرآن، فقد ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- فقال: "فإن المانع من جمعه على عهد رسول الله ﷺ كان أن الوحي كان لا يزال ينزل، فيغير الله ما يشاء ويحكم ما يريد، فلو جمع في مصحف واحد لتعسر أو تعذر تغييره كل وقت، فلما استقر القرآن بموته صلى الله عليه وسلم واستقرت الشريعة بموته صلى الله عليه وسلم أمن الناس من زيادة القرآن ونقصه، وأمنوا من زيادة الإيجاب والتحريم"[34].

- قول آركون: أنَّ الذكر الذي وعد الله بحفظه هو المحتوى.. إلخ، فهذا القول مخالفٌ لما ذكره العلماء من شرح الآية، فقال الطبري -رحمه الله- في تفسيره للآية: "يقول تعالى ذكره: (إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ) وهو القرآن، (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) قال: وإنَّا للقرآن لحافظون، من أن يزاد فيه باطل مَّا ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه"[35]، وقال الشيخ السعدي -رحمه الله- في تفسيره للآية: "أي: القرآن الذي فيه ذكرى لكلِّ شيء من المسائل والدلائل الواضحة، وفيه يتذكر من أراد التذكر، {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} أي: في حال إنزاله وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه فيها ثم في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل، فلا يحرف محرف معنى من معانيه إلا وقيض الله له من يبيِّن الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين، ومن حفظه أن الله يحفظ أهله من أعدائهم، ولا يسلط عليهم عدواً يجتاحهم"[36]، فمن خلال عرض كلام العلماء المختصين يتضح لنا بطلان قوله، وأنَّ في كلامه تكلفة في تفسير القرآن من غير علم

ثالثًا: أثر هذه الشبهات على التسليم للنص الشرعي:

إن هذه الشبهات الورادة على القرآن الكريم لها أثر كبير على قضية التسليم للنص الشرعي ، فمالطلع على هذه الشبهات يجد أنها في مجملها تعود إلى مراد واحد من طرحها وهي نزع قدسية النص أو بما يسمى بالوقت الحاضر بأنسنة النص الشرعي وهذا الفعل قد ورد من كفار قريش في السابق ، قال الله عزوجل في كتابه عن مشركي قريش: ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ [المدثر،26]، قال الشيخ السعدي رحمه الله: " أي: ما هذا كلام الله، بل كلام البشر فتبا

[33] ابن بطال، 1423هـ، شرح صحيح البخاري ، (266/8).
[34] ابن تيمية،1419هـ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (97/2).
الطبري، محمد بن جرير،1420هـ، جامع البيان في تأويل القرآن (68/17).
[36] السعدي، عبدالرحمن ،1420هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (249ص).

له، ما أبعده من الصواب، وأحراه بالخسارة والتباب!!كيف يدور في الأذهان، أو يتصوره ضمير كل إنسان، أن يكون أعلى الكلام وأعظمه، كلام الرب العظيم، الماجد الكريم، يشبه كلام المخلوقين الفقراء الناقصين؟! " [37] .

إن جعل القرآن الكريم من قول البشر فيه اسقاط لمقام القرآن وأنه معرض للنقص والخلل فبالتالي سقوط كثير من الاحكام الشرعية بل قد يصل إلى التشكيك في مصادر الأدلة من قرآن وسنة مما يسبب إلى سقوط أحكام الإسلام وإهمالها وعدم إعمالها.

المطلب الثَّاني: الشبهات الفكرية المعاصرة المتعلقة بتجديد التسليم.

إن الشبهات الفكرية المعاصرة حول تجديد التسليم تدور معظمها حول القراءة الجديدة للشريعة الإسلامية ومواكبة التطور.

الشبهة: القراءة الجديدة للنصوص الشرعية:

أولًا: عرض الشبهة:

إن دعوى القراءة الجديدة لنصوص الشرعية هي بالحقيقة تأويل النصوص الغير مرغوب بها وإعادة إنتاجها من جديد ليختفي الجانب الغير مرغوب به ويظهر جانب جديد [38]، وكذلك محاولة أسلمة بعض الأفكار وجعلها موافقة للدين الإسلامي من خلال هذه القراءة الجديدة، يقول أحد رواد هذا الفكر:" على الفكر العربي أن يستعيد وستوعب الجوانب العقلانية والليبرالية في تراثة ويوظفها توظيفًا جديدًا في الاتجاه نفسه الذي وظفت فيه أول مره، اتجاه محاربة الاقطاعية والغنوصية والتواكلية، وتشييد مدينة العقل والعدل مدينة العرب المحررة، وفي إطار الاستعادة والاستيعاب للجوانب العقلانية في تراثنا يجب توظيف مكتسبات الفكر الإنساني الحديث والمعاصر ، وبعبارة أخرى: إن هذه المكتسبات ستظل أجنبية عنا ما لم نوظفها في قضايانا توظيفًا عمليًا أصيلًا، ومثل هذا التوظيف يتطلب أولًا قبل كل شيء تأسيسها داخل فكرنا وذلك بربطها بالجوانب المماثلة أو القريبة منها في تراثنا وهنا كما في جميع المجالات يجب التسلح بالرؤية التاريخية الواعية سواء إزاء تراثنا أو تراث غيرنا، فالمفاهيم التي نستعيدها من تراثنا أو نقتبسها من الفكر الأوروبي الحديث والمعاصر يجب أن نخضعها لعملية تبيئة جديدة، وذلك بالتعامل معها في تاريخيتها ونسبيتها مع الانتباه إلى المقاصد المتوخاة منها وكيفية التبرير الاجرائي لإدخالها في الوعي العام" [39]

---

[37] - السعدي، عبدالرحمن ،1420هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،(ص 896).

[38] - ينظر: العجلان، فهد ،1436هـ، التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة ،(ص86)

[39] الجابري، محمد، 2005م، في نقد الحاجة إلى الإصلاح، (115ص).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 17 - 40)
15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

ثانيًا: الرد على هذه الشبهة:

إنَّ في بداية الرد على كل شبهة لا بد من توضيح عقيدة المسلم الصحيحة ، فعقيدة المسلم في الدين الإسلامي أنَّه صالح لكلِّ زمان ومكان، وأنَّ الله يبعث على رأس كل مئة عام مجدد يجدد لها الدين، وأنَّ المراد بالتجديد في فهم علماء الأمة هو: "إعادة الدين بنصوصه وقواعده ومناهج الفهم والاستنباط فيه، إلى حالته الأولى التي أنزله الله عليها، وإزالة كل ما تراكم عليه من سمات ومظاهر طمست جوهره وشوهت حقيقته"[40]، فنلحظ أنَّ التجديد ليس إزالة بعض الأحكام وإسقاطها بدعوى التجديد، بل إعادة توضيحها وذكر أمثلة جديدة معاصرة.

لا شك أن القراءة الجديدة بهذا المعنى أنها مفسدة كبيرة على الدين، بل قد تدخل في تحكيم غير شرع الله وتحليل الحرام، وهذا فيه شيء كبير من الفساد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "متى حلل الحرام - المجمع عليه - أو حرم الحلال - المجمع عليه - أو بدل الشرع - المجمع عليه - كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء"[41]، وقال ابن كثير -رحمه الله- في خضم حديثه عن القانون الوضعي الذي وضعه جنكيز خان وأسماه (الياسا): "فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسا وقدمها عليه؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين. قال الله تعالى أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون"[42]، إن الانقياد لهذه الأفكار يولّد انسلاخاً عن الدِّين الإسلامي، ويصبح المسلم مسلماً بالاسم، وليس الفعل مما يولد فساد الدين والدنيا، قال ابن القيم -رحمه الله-: "لما أعرض النَّاس عَن تحكيم الْكتاب وَالسّنة والمحاكمة إِلَيْهِمَا واعتقدوا عدم الِاكْتِفَاء بهما وَعدلُوا إِلَى الآراء وَالْقِيَاس وَالِاسْتِحْسَان وأقوال الشُّيُوخ، عرض لَهُم من ذَلِك فَسَاد فِي فطرهم وظلمة فِي قُلُوبهم وكدر فِي أفهامهم ومحق فِي عُقُولهمْ وعمتهم هَذِه الْأُمُور، وغلبت عَلَيْهِم حَتَّى رَبِّي فِيهَا الصَّغِير وهرم عَلَيْهَا الْكَبِير، فَلم يروها مكراً فجاءتهم دولة أُخْرَى قَامَت فِيهَا الْبدع مقَام السّنَن، وَالنَّفس مقَام الْعقل، والهوى مقَام الرشد، والظلال مقَام الْهدى، وَالْمُنكر مقَام الْمَعْرُوف، وَالْجهل مقَام الْعلم، والرياء مقَام الْإِخْلَاص، وَالْبَاطِل مقَام الْحق، وَالْكذب مقَام الصدْق، والمداهنة مقَام النَّصِيحَة، وَالظُّلم مقَام الْعدْل"[43].

إن القراءة بهذه الطريقة تختلف عن قراءة عموم المسلمين للنص الشرعي، فالمسلمون يريدون من قراءتهم للدليل الشرعي البحث عن مراد الله منه لأجل الانقياد والعمل، بخلاف هذه القراءات التي تريد الوصول لإلى هدف معين من اخلال استخدام النصوص الشرعية، فهي لا تريد استنطاق النص بل تريد أن تستنطقه بما تريد، وكذلك أن هذه القراءات لاتقوم على أي منهجية علمية ولا طريقة موضوعية في تعاطيها من النصوص الشرعية بل هي طرق عبثية وفوضوية لاتقوم على أصول صحيحة [44].

---

[40] التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان إمامة، الطبعة الأولى، مرجع سابق، (6).
[41] مجموع الفتاوى، ابن تيمية الحراني، الطبعة الأولى، مرجع سابق، (267/3).
[42] البداية والنهاية، إسماعيل ابن كثير، الطبعة الأولى، [دار الفكر، بيروت، 1407هـ]، (119/13).
[43] ابن القيم، 1393هـ، الفوائد ، (49).
[44] - ينظر: العجلان، فهد ،1436هـ، التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة (ص92، 93).

قال الامام ابن حزم رحمه الله:" فإذا لم يكن الكلام مبينا عن معانيه فأي شيء يفهم هؤلاء

المخذولون عن ربهم تعالى وعن نبيهم صلى الله عليه وسلم بل بأي شيء يفهم به بعضكم بعضا ويقال لهم إذا أمكن ما قلتم فبأي شيء نعرف مرادكم من كلامكم هذا ولعلكم تريدون به شيئا آخر غير ما ظهر منه ولعلكم تريدون إثبات ما أظهرتم إبطاله فبأي شيء أجابوا به فهو لازم لهم في عظيم ما أتوا به من السخف وهؤلاء قوم قد أبطلوا الحقائق جملة ومنعوا من الفهم بالبتة فيكاد الكلام يكون معهم عناء لولا كثرة من اغتر بهم من الضعفاء وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أنذر باتخاذ الناس رؤساء جهالا فيضلون ويضلون" [45]

ثالثًا: **: أثر هذه الشبهات على التَّسليم للنَّص الشرعي.**

إنَّ المتأمل لهذه الشبهات يجد فيها خطراً كبيراً على عقيدة المسلم، فلديهم أن الغاية هي مواكبة العصر ولو كان ذلك على حساب الدين، مما يؤدي إلى سقوط كبير في القيم والأصول في الدين، مما يحدث الخلل الكبير في تسليم المؤمنين للنصوص الشرعية، فكيف يسلم المرء لقاعدة معينة في الشرع أو نص وهم يرون أنها متى ما رأوا أنها لا تناسب العصر الحالي ألغوها؟ وكيف يربِّي الأب أبناءه على قواعد معتبرة، ثم يأتي منهم من يلغيها بداعي أنها تعارض مصالح العصر؟ فهذه بعض من آثارها على تسليم المؤمنين.

المبحث الثالث: الشبهات الفكرية الواردة على التسليم للنص الشرعي من منطلقات إنسانية، وفي مطلبين:

المطلب الأوَّل: الشبهات الفكرية المعاصرة المتعلقة بالعقل الإنساني.

العقل مصدر النص الشرعي:

أولًا: عرض الشبهة:

إنَّ الشبهات الفكرية قد وردت منذ قديم الزمان من المتكلمين والمعتزلة والفلاسفة وغيرهم من شبهات معروفة من تقديم العقل على النقل وغيرها، وتصدَّى لهم العلماء وردوا عليهم ردًا وافيًا، لكن الإشكالية في الوقت المعاصر أنَّ المخالفين بالغوا في مسألة العقل حتى وصلوا إلى مرحلة تقديس العقل وأنَّه غني عن الوحي وعن وصاية السماء، بل وصلوا إلى إنكار الخالق ﷻ والدين وجعلوا أن العقل هو مصدر الوحي، فقالوا: "فإذا كانت فكرة الله أو الروح ليست سوى فكرة فارغة ورمز للدلالة على جميع ألوان الجهل الماضية للإنسان... فليس للإنسان ما يرتجيه إلَّا ما يكسبه بنفسه في هذه الحياة الدنيا ... فليس هناك من قضاء مقدَّر ومكتوب، وليس هناك أبد خالد سوى المادة المتحركة"[46]، وهذا الانحراف الشديد ما هو إلَّا نتاج تراكم الانحرافات السَّابقة، وهذه النظرية الغربية تبانَّها مجموعة من مفكري العصر الجديد، يقول نصر أبو زيد: "إن النص في حقيقته وجوهره منتج ثقافي، والمقصود

[45] - الظاهري، محمد بن حزم ،د.ت، الاحكام في أصول الاحكام]،(40/3)

[46] جي بيس، جورج بوليترز، أصول الفلسفة الماركسية (169/1،168)

بذلك أنه تشكّل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على عشرين عامًا"[47]، فمختصر الأقوال السابقة أنَّ العقل هو الذي أصدر النص وليس هو صادر من وحي إلهي.

ثانيًا: الرد على هذه الشبهة:

إنَّ أفضل من تكلَّم وفصل في عقيدة المسلم في العقل الإنساني ومكانته في الشريعة الإسلامية هو شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-فيقول: "فإنه من آمن بالله ورسوله إيماناً تاماً، وعلم مراد الرسول قطعاً تيقن ثبوت ما أخبر به، وعلم أن ما عارض ذلك من الحجج فهي حجج داحضة من جنس شبه السوفسطائية، كما قال تعالى: {والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد} الشورى: 16... إن كل ما عارض الشرع من العقليات، فالعقل يعلم فساده، وإن لم يعارض العقل، وما علم فساده بالعقل لا يجوز أن يعارض به لا عقل ولا شرع[48]". وقال في موضع آخر: "لكن يجب الفرق بين ما يقصر العقل عن دركه وما يعلم العقل استحالته، بين ما لا يعلم العقل ثبوته وبين ما يعلم العقل انتفاءه بين محارات العقول ومحالات العقول، فإنَّ الرسل صلوات الله عليهم وسلامه قد يخبرون بمحارات العقول وهو ماتعجز العقول عن معرفته، ولا يخبرون بمحالات العقول وهو ما يعلم العقل استحالته[49]".

إن في هذه الشبهة من الخطأ الشيء العظيم، من أكبرها وأجلها إنكار وجود الله بدعوى العقل، وهذا يدلُّ على عظيم الجهل، فالعقل هو الدال على وجود الله، فقد قيل: "فالبعرة تدل على البعيرة والأثر على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألَّا تدل على اللطيف الخبير"[50]، وأمَّا دعوى استقلال العقل وجعل أنه مصدر للكتب المقدسة، فهو تحميل العقل ما لا يحتمل، ففي هذا الكلام عدة دعاوى يعلم المرء بداهة أنها معلومات مغلوطة، منها أن "استقلال العقل يعني أن العقل يعمل بشكل آلي تقني منضبط، وهذا وهم كبير، فالمعتمدون على عقولهم هم أكثر الناس خلافًا واضطرابًا، ويكفي قراءة أحوال الفلاسفة المتفقين على تقديس العقل في حجم اختلافهم، كيف أنَّهم يختلفون في كل شيء وبينهم ما بين السماء والأرض"[51]، ومنها أيضًا: أنَّ عقول البشر تختلف فأي يعقل يحتكمون إليه؟، وأمَّا قولهم إنَّ النص منتج ثقافي فلماذا لم تخرج نصوص مثله أو أفضل منه مادام العقل منشأه، إن حقيقة العقل "إنه ليس ميكانيكياً يتلقَّى المعلومات من الخارج وينظمها ويخرج نتائجها في عملية رياضية بحتة، ولكنه عقل حيوي يتفاعل مع ما حوله من ظواهر كونية ويتأثر بها ويدرك مكانه بالنسبة إليها، وهذا سر إدراكه حقيقة الوجود، إنه نور الله في أعماق الذات الإنسانية يضيء جوانبها بضياء المعرفة الحقة وباليقين الصادق"[52].

---

[47] أبو زيد، نصر، 2014م، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن (24ص).
[48] ابن تيمية، 1411هـ،درء تعارض العقل والنقل ، (21/1، 94).
[49] ابن تيمية،1426هـ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (361/2).
[50] الألوسي، شهاب الدين، 1415هـ،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم (40/8)
[51] العجلان، فهد ،1436هـ، التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة (ص44).
[52] الجوزو، محمد، 1980م،مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ، (ص176،177).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 17 - 40)
15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

ثالثًا: أثر هذه الشبهات على التسليم للنص الشرعي:

لا يخفى على كلِّ ذي عقل أثر هذه الشبهة العظيمة على التَّسليم، فمن أنكر وألحد بالله والدين فكيف يسلم له، فهذه الشبهة ألغت التَّسليم بالكلِّية، فالتَّسليم قائم على وجود الله ﷻ وعلى وجود دين يتبعه الإنسان، فهنا عندما جعلوا العقل هو مناط كل أمر فلا يوجد تسليم

المطلب الثَّاني: الشبهات الفكرية المعاصرة المعلقة بالواقع الإنساني.

التقارب بين الديانات:

أولًا: عرض الشبهة:

إنَّ الواقع الإنساني بابٌ من الأبواب الكبيرة التي استغلها أصحاب الفتن في بث شبهاتهم وأهوائهم في المسلمين بدعواها، وإن مما ساعد على تقبلها بين المسلمين هو الجهل وقلة العلم الصحيح، فمن الشبهات المرتبطة بالواقع الإنساني ولها من الأثر على التسليم لله ﷻ ولرسوله ﷺ: دعوى التعايش السلمي للديانات الأخرى والتقارب بينهم، وهذه الشبهة واردة بكثرة في وقتنا المعاصر خاصة بين الفتيان والشبان، فهي تزرع فيهم عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي عن طريق تسييس بعض المشاهد أو تحريف بعض المصطلحات، مثل نبذ العنصرية والعصرية وغيرها، والفكرة أيَّدها بعض مفكري العصر الحديث، يقول محمد عبده في رسالة أرسلها إلى أحد القساوسة المهتمين بتقريب الأديان: "كتابي إلى الملهم بالحق الناطق بالصدق...إنا لنهنئك على هذه البركة العظمى التي اختصك الله بها من بين قومك ونستبشر بقرب الوقت الذي يسطع فيه نور العرفان الكامل، فتصبح الملتان العظيمتان المسيحية والإسلام، وقد تعرفت كل منهما إلى الأخرى وتصافحنا مصافحة الوداد، فتغمد عند ذلك السيوف... وإنا نرى التوراة والإنجيل والقرآن ستصبح كتبًا متوافقة وصحفًا متصادقة... فيتم نور الله في أرضه ويظهر دينه الحق على كل دين"[53]، ولم يكن فقط تأييد من بعض المفكرين، بل أقيمت الندوات والاتفاقيات، ومنها "في عام 1974م شرعت (جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا) في عقد مؤتمراتها في قرطبة؛ حتى احتفلت عام 1986م بمرور اثني عشر قرناً على تأسيس الجامع الأموي.

- في عام 1974م أقامت جماعة صوفية مؤلفة من أوروبيين ومغاربة -تُسمى (فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية)، وتنتمي إلى (دير سيننكا) في فرنسا- العديد من اللقاءات الروحية في عواصم أوروبية ومغربية. في عام 1987م دعا المفكر الفرنسي «روجيه جارودي» -المنسوب إلى الإسلام- إلى (الملتقى الإبراهيمي) في قرطبة، واتخذ من (القلعة الحرة) مقراً لمؤسسته ومتحفه"[54]، وكان بعد هذا التأييد من قبل بعض المفكرين أن ظهرت جمعيات في البلدان الإسلامية تحاول التقريب بين الأديان في السودان ولبنان وغيرها من بلدان، وليس فقط في البلاد الإسلامية بل حتى في جميع دول العالم، "من هذه المؤسسات: برلمان الأديان العالمي الذي يضم ممثلين للديانات العالمية المختلفة، من المؤمنين بفكرة أن الأديان جميعها ليست إلا طرقًا مختلفة توصل إلى نهاية واحدة يسميها المسلمون

(53) عمارة، محمد 1414هـ الأعمال الكاملة لمحمد بن عبده ، (356ص).
(54) أبو الفتوح، خالد، نظرة عامة على دعوة وحدة الأديان ، الطبعة الأولى، (23،24)

الله، بينما يسميها المسيحيون الرب، ويسميها الهندوس كريشنا، ويسميها دعاة النظام العقدي الجديد تفادياً للانحياز للدين بالقوة السامية المطلقة. إن برلمان الأديان العالمي يجتمع سنوياً لأيام متصلة تبلغ التسعة أو العشرة، ويقدم جائزة قيمتها 1,2 مليون دولار تعرف باسم جائزة تمبلتون (Templeton Prize) للتطور في الديانات"[55].

ثانيًا: الرد على هذه الشبهة:

إن عقيدة المسلم في الحياة الدنيا هي طاعة الله وترك معصيته، يقول الله ﷻ في محكم آياته: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات،50]، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: "أي: إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليه"[56]، وقد جعل لمن تبعه الجنة ولمن خالف أمره النار، فعقيدة المسلم في هذه الدنيا هي أن يجعلها لمرضاة الله لا أن ينقاد للشهوات والمعاصي، قال الرسول ﷺ: "حجبت النَّار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره"[57]، قال القاري -رحمه الله- في شرحه للحديث: وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم في بديع بلاغته في ذم الشهوات وإن مالت إليها النفوس، والحض على الطاعات وإن كرهتها النفوس وشق عليها...، فالجنة لا يتوصَّل إليها إلا بقطع مفاوز المكاره، والنار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات"[58]، فعلى المسلم أن يعرض كل أمر على الشريعة فإن كانت موافقة لها أخذ بها وإن كانت مخالفة تركها، خاصة مع تحريف الألفاظ وإدخال فيها ما ليس فيها.

إن طلب توحيد الأديان لأجل شعارات فضفاضة أمر مفروض شرعًا وعقلًا، أمَّا بالشرع فقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران،85]، قال الطبري -رحمه الله- في تفسيره للآية: "ومن يطلب ديناً غيرَ دين الإسلام ليدين به، فلن يقبل الله منه (وهو في الآخرة من الخاسرين)، يقول: من الباخسين أنفسَهم حظوظَها من رحمة الله عزَّ وجلَّ.

وذُكر أنّ أهل كل ملة ادّعوا أنهم هم المسلمون، لما نزلت هذه الآية، فأمرهم الله بالحج إن كانوا صادقين، لأن من سُنة الإسلام الحج، فامتنعوا، فأدحض الله بذلك حجتهم"[59].

فالآية دلَّت على أنَّ الله لايقبل غير دين الإسلام فكيف تكون دعواهم لقبول أديان أخرى، فهذا فيه معارضة صريحة للنص، وقد ورد عن الرسول ﷺ حديث إذ قال: "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار"[60]، وهذا الحديث قد بوبه الإمام مسلم بعنوان وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، وفي تبويب الإمام فقه ودلالة على رفض توحيد الأديان،

---

(55) الاتفاقات الدولية و أثرها على المجتمعات، نزار محمد عثمان، شبكة صيد الفوائد، 18-5-1443هـ، https://2u.pw/j4sej.
(56) ابن كثير،1420هـ ، تفسير القرآن العظيم ، (425/7).
(57) أخرجه بخاري في كتابه الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حجبت النار بالشهوات، حديث رقم 6487، ط:1، مرجع سابق، (102/8).
(58) العيني، أبو محمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، (78/23).
الطبري، محمد بن جرير،1420هـ، جامع البيان في تأويل القرآن ، (570/6).
(60) أخرجه مسلم في كتابه المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، حديث رقم (240)، الطبعة الأولى، مرجع سابق، (134/1).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – البحث الثاني (ص: 17 - 40) 15 – أيار – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

قال النووي -رحمه الله- في شرحه للحديث: "وقوله صلى الله عليه وسلم لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، أي من هو موجود في زمني وبعدي إلى يوم القيامة، فكلهم يجب عليهم الدخول في طاعته، وإنَّما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهاً على من سواهما؛ وذلك لأنَّ اليهود النصارى لهم كتاب، فإذا كان هذا شأنهم مع أنَّ لهم كتاباً، فغيرهم ممن لا كتاب له أولى والله أعلم"[61].

أما دعواهم بأنَّ السلام لا يكتمل إلا بتوحيد الأديان فهذا باطل، فقد تعايش الرسول ﷺ مع يهود المدينة بدون أن يتم تذويب الدين.

فهذا نموذج من نماذج استغلال الواقع لأجل بثِّ الشبهات التي تؤثر على التسليم للنص الشرعي ، فعلى المسلم أن يسعى لتجديد إيمانه وتقويته، فالفتن والشبهات تتمكن من القلوب الجاهلة والخالية من العلم.

ثالثًا: أثر هذه الشبهات على التسليم للنص الشرعي:

إنَّ لهذه الشبهة على التَّسليم للنَّص الشرعي أثراً كبيراً، فعندما يقال بتوحيد الأديان وتقديم المصالح على النصوص، يعني إذابة الفروق بين الأديان ودمج الكتب المقدسة التي ه محرفة ماعدا القرآن وكذلك إسقاط مكانة النصوص الشرعية، مما يسبب تناقض بين الاعتقادات والعبادات، فيحتار الإنسان لأيِّ شيء يسلم، مما يضعف مكانة التسليم في قلب المؤمن.

الخاتمة:

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله وجوده وإحسانه وعفوه تم البحث، فلك الحمد ولك الشكر.

تناولت في هذا البحث الشبهات الفكرية المعاصرة الواردة على التسليم للنص الشرعي، وقد ذُكِرت في بداية البحث التعريفات ومن ثم تاريخ الشبهات في العالم الإسلامي ومن ثم التأصيل الشرعي لقضية التسليم للنصوص الشرعية، ومن بعدها تم ذكر بعض الشبهات الفكرية الورادة على التسليم للنص للنص الشرعي وتم تناولها من ناحيتين، من ناحية المنطلقات الدينية ومن ناحية المنطلقات الإنسانية، وفي ختام هذه الدراسة تبين للباحثة عدة نتائج وتوصيات:

النتائج:

5- أهمية التسليم للنص الشرعي ومكانته في الشرعية الإسلامية، بل هو من أهم مرتكزات الشريعة الإسلامية ومن أسباب ثبات المؤمنين على الدين الإسلامي.

6- إن من أهم عوامل تحقيق التسليم للنص الشرعي هو العلم الشرعي ، ومن أهم عوامل اختلال التسليم للنص الشرعي هو الجهل بالعلم الشرعي.

[61] النووي، محيي الدين، 1392هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، (188/2).

7- إن الشبهات الفكرية المعاصرة الواردة على التسليم للنص الشرعي في غالبيتها مستسقاة من شبهات قديمة لكن الفارق هو إما تغيير المسميات أو زيادة غلو أو توظيفها في مجالات أخرى غير التي كانت معروفه فيه.

8- إنَّ الشريعة الإسلامية كرمت العقل وقدرته و أن الله جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب. ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون

المصادر والمراجع:

ابن تيمية،1419هـ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،الطبعة السابعة،دار عالم الكتب، بيروت.

ابن تيمية،1419هـ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، الطبعة الثانية،دار العاصمة، السعودية.

ابن تيمية،1426هـ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، الطبعة الاولى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة.

الشاطبي،1412هـ ، الاعتصام، الطبعة الاولى، دار ابن عفان، السعودية.

الطبري، محمد بن جرير،1420هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبعة الأولى،مؤسسة الرسالة، دمشق.

ابن القيم، 1393هـ، الفوائد ، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن القيم، 1408هـ، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض.

ابن بطال، 1423هـ، شرح صحيح البخاري لابن بطال، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد، الرياض.

ابن تيمية، 1405هـ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، الطبعة الأولى، دار البيان، دمشق.

ابن تيمية، 1408هـ، الفتاوى الكبرى،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن تيمية، 1411هـ،درء تعارض العقل والنقل، الطبعة الثانية،جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض.

ابن تيمية، 1416هـ، مجموع الفتاوى، ، الطبعة الأولى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

ابن تيمية، 1420هـ، النبوات، الطبعة الأولى، أضواء السلف، الرياض.

ابن تيمية، الرد على المنطقيين ، الطبعة الأولى،دار المعرفة، لبنان.

ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، الطبعة الأولى، الحرس الوطني، المملكة العربية السعودية.

ابن عثيمين، محمد، 1424هـ،شرح ثلاثة أصول، ط4، دار الثريا، الرياض.

ابن كثير، إسماعيل،1407هـ، البداية والنهاية ، الطبعة الاولى، دار الفكر، بيروت.

ابن كثير،1420هـ ، تفسير القرآن العظيم ، الطبعة الثانية، دار طيبة، الرياض.

ابن منظور، جمال الدين ، 1414هـ، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار الصادر، بيروت.

أبو الفتوح، خالد، نظرة عامة على دعوة وحدة الأديان ، الطبعة الأولى، شبكة الألوكة.

أبو زيد، نصر، 2014م، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، المغرب.

آركون ، محمد ، 2000م، قضايا في نقد العقل الديني، ترجمة: هاشم صالح، الطبعة الثانية، دار الطليعة، بيروت.

آركون، محمد 1996م، تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، الطبعة الثانية، مركز النماء القومي،بيروت.

آركون، محمد 1996م،الفكر الإسلامي قراءة علمية، ترجمة: هاشم صالح، الطبعة الثانية، مركز الإنماء القومي، بيروت.

آل الشيخ، محمد بن إبراهيم، شرح كشف الشبهات، 1419هـ، المحقق: محمد بن قاسم، الطبعة الأولى.

الألباني ،ناصر الدين ،1421هـ، خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه ، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، بدون مكان.

الألوسي، شهاب الدين، 1415هـ،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

البخاري، 1422هـ،الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري ط:1، دار طوق النجاة.

البراك، عبدالرحمن، 1429هـ،شرح العقيدة الطحاوية، الطبعة الثانية،دار التدمرية، الرياض.

الجابري، محمد ، 1992م، وجهة نظر ،الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت.

الجابري، محمد، 2005م، في نقد الحاجة إلى الإصلاح، ، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية.

الجوزو، محمد، 1980م،مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، الطبعة الأولى، دار العلم، بيروت.

الجوزية، ابن القيم، 1416هـ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت.

الجوزية، ابن القيم، 1418هـ،الداءوالدواء،الطبعةالأولى،دار المعرفة، المغرب.

الحسيني، محمد، تاج العروس ، الطبعة الاولى ، دار الهداية، بدون مدينة.

الحنفي، محمد ابن ابي العز، 1417ه شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق :شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى،مؤسسة الرسالة، بيروت.

الخراشي، سليمان ، 1420ه، القرضاوي في الميزان، الطبعة الأولى، دار الجواب، الرياض.

السعدي، عبدالرحمن ،1420ه، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

السيوطي، جلال الدين، 1416ه،الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، الطبعة الأولى، دار ابن عفان، الخبر.

الشافعي، محمد بن ادريس، 1358ه،الرسالة ، الطبعة الأولى،مكتبة الحلبي، مصر.

الشرفي، عبد المجيد 2008، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، الطبعة الثانية، دار الطليعة، بيروت.

الشوكاني، محمد ، 1414ه، فتح القدير ، الطبعة الأولى، دار ابن كثير ، دمشق.

الظاهري، محمد بن حزم ،د.ت، الاحكام في أصول الاحكام ،الطبعة الأولى دار الآفاق، بيروت

العجلان، فهد ،1436ه، التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة ، الطبعة الاولى، مركز تأصيل ، جدة.

العجمي، أبو اليزيد، 1412ه، دراسات في الفكر الإسلامي، ،الطبعة الأولى،دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهر.

العسقلاني ، ابن حجر، 1379ه، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت.

العميلي، جمال، 1435ه صناعة الفكر، ، الطبعة الأولى، د.ن، المدينة المنورة.

العيني، أبو محمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، الطبعة الاولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الفتوحي، محمد ، 1418ه، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، الطبعة الثانية، مكتبة العبيكان، السعودية.

القرطبي، يوسف بن عبدالله/ 1387ه، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، الطبعة الاولى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

المقدسي، موفق الدين ابن قدامة،1423ه، روضة الناظر وجنة المناظر،الطبعة الثانية،مؤسسة الريان.

النشار، مصطفي، 1998م، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان ،الطبعة الأولى، دار قباء، القاهرة.

النعمان، أبو حنيفة،1419ه،الفقه الأكبر ، الطبعة الأولى، مكتبة الفرقان، الإمارات.

النووي، محيي الدين، 1392هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث، بيروت.

إمامو، عدنان ،1424هـ، التجديد في الفكر الإسلامي ، الطبعة الاولى، دار ابن الجوزي، الرياض.

جي بيس، جورج بوليترز، أصول الفلسفة الماركسية ، ترجمة: شعبان بركات، الطبعة الاولى، المكتبة العصرية، بيروت

حسن ، عثمان، 1415هـ، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، ، ط5، مكتبة الرشد، الرياض.

حنبل، أحمد ،1421هـ، مسند الامام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.

حنفي، حسن 2019م،التراث والتجديد، الطبعة الاولى، مؤسسة هنداوي، بريطانيا.

ذويب، حمادي،2013م، السنة بين الأصول والتاريخ، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

سعيد، بسطامي، 1436هـ، مفهوم تجديد الدين، الطبعة الثالثة، مركز تأصيل للدراسات والبحوث، جدة.

سيسي ،بابا سانكن 1428هـ، التسليم لله ولرسوله بين أهل السنة ومخالفيهم، رسالة دكتوراه في قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إشراف الدكتور: محمد الجهني.

عبدالله، إسماعيل وآخرون،1998م، الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي الطبعة الرابعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

عبدالوهاب، محمد 1420، الأصول الثلاثة وأدلتها ، الطبعة العاشرة،وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض.

عمارة، محمد ، 1429هـ، معالم المنهج الإسلامي، محمد عمارة، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة.

عمارة، محمد 1414هـ الأعمال الكاملة لمحمد بن عبده ، الطبعة الاولى، دار الشروق، بيروت.

فارس، أحمد، 1399هـ،معجم مقاييس اللغة، الطبعة الاولى، دار الفكر، بيروت.

مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.